مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد:03 ص.ص: 84-99

طبقات المعنى وحدود التأويل عند عبد القاهر الجرجاني

Layers of Meaning and Borders of Interpretation According to Abdel-Qaher Al-Jurjani

عبد السلام بالعجال[*1]، جامعة أم البواقي، (الجزائر)، beladjalabdessalam@gmail.com

ثليثة بليردوح[2]، جامعة أم البواقي، (الجزائر)، discourd19@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 23-05-2021 تاريخ قبول المقال: 29-05-2021

الملخص:

نروم في هذا المقال للغوص في غمار نظرية "النظم" عند عبد القاهر الجرجاني، كونها بكل استحقاق فلسفةٌ في إنتاج الدلالة وتوسيعها، وإمكانية انفتاح النص على التأويل، الذي من خلاله اهتم الجرجاني بمسألة الفهم، تلك التي تعد مسألة فلسفية عريقة تحفر عموديا في بنية المعنى، وهي تنظر في ما تعكسه مرآة النص من تمكين للعبارة وتلميح بالإشارة، فينتقل الفهم من التفكير إلى التحرير/ فعل الكتابة الدلالية، ثم إلى التنوير/ فعل القراءة، الذي يجمع عند عبد القاهر الجرجاني بين التأويل المعتدل أين يتعاضد القارئ مع النص ويتحرى القصد والنية، وما وصفه بالإفراط والتفريط، والخبط والتخلي .

الكلمات المفاتيح: النظم، المعنى، معنى المعنى، الفهم والتأويل.

Abstract

In this article, weseek togo deeper into Abd Al-Qaher al-Jurjani's theory of "Systems". As it is proudly a philosophy in producing and expanding semantics, italsoprovides apossibility to the text to be interpreted, through which Al-Jurjani was interested in the issue of understanding. This latter is no longer a well- established philosophical issue that digs vertically into the structure of meaning. Moreover, it looks for what the mirror of the text reflects in terms of empowering the phrase and alluding withsignal. Hence, the understanding process moves from thinking to writing / semantic writing process, then to enlightenment / reading process which combines ,for Abd Al Qaher al-Jurjani, between moderate interpretation, the reader interacts with the text and investigates the meaning and the intention, and what he has described as the overuse and negligence, confusion and amendment.

Keywords: Systems, meaning, understanding and interpretation, the meaning of the meaning.

* عبد السلام بالعجال.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد:03 ص.ص: 84-99

مقدمة:

يقول ميشال ريفاتير في كتابه سيميوطيقا الشعر: "الكتابة الدلالية التي تميز القصيدة يمكن أن تتولد وفق طرائق متمايزة: إما بنقل المعنى حين ينزلق الدليل من معنى إلى آخر حيث تعني الكلمة شيئا آخر كما يحدث في الاستعارة والكناية، وإما بانحراف المعنى حين يكون هناك التباس أو تناقض أو لغو، وإما بالإبداع حين يتحرك الفضاء النصي باعتباره مبدأ منظما منتجا للدلائل انطلاقا من عناصر لسانية لولاه لما كان لها معنى" .

تستدعي هذه الرؤية المعاصرة إلى ذهن الباحث في التراث النقدي والبلاغي نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، الجديدة تفكيرا القديمة اكتشافا وتحويرا،ونظرية المعنى ومعنى المعنى التي سبق بها أهل زمانه، وقد جمعه ذلك كله مع دو سوسير وتشومسكي وجاكبسون وميشال ريفاتير وأوغدن وريتشاردز وغيرهم من اللسانيين وعلماء الدلالة والسيمياء، حتى أصبحت نظرياته وأفكاره مجالا خصبا للتأثير والمقارنة. فإلى أي مدى ساهم هذا الاجتهاد البديع في تذليل النص وترويضه بانفتاح مغاليقه، وتقويم منهج النقد والقراءة بلفته للجمالي والدلالي؟ هل للمعنى عند الجرجاني طبقات تنمو وتتشكل داخل النص؟ وإن تحققت فما أثرها في توليد الدلالة أو موتها وانفتاح النص أو انغلاقه على القراءة؟ كيف نظر عبد القاهر الجرجاني إلى مسألة الفهم والتأويل؟ لماذا حضي القارئ باهتمام الجرجاني؟ وهل له أثر في فتح دلالات النص وتعددها وفق تأويل معتدل، أو غلقها وتضليلها بالخروج عن حدود التأويل، إلى الإفراط والمغالاة والخبط والتخليط؟.

لذا يهدف هذا المقال متسلحا بالمنهج الوصفي التحليلي ومستعينا بشيء من التفكيك والمقارنة ونقد النقد،إلى الغوص عميقا في محيط نظرية النظم واكتشاف عالمها الاختلافي التعددي التوليدي الانفتاحي المنتج، الذي تثيره بحرارة فائقة التوسع والتمدد؛ الكناية والاستعارة والمجاز ، كما يهدف إلى الوقوف عند الفكرة الجرجانية المبهرة "معنى المعنى" وما تبثه من دلالات مفتوحة وتأويلات ممكنة، تحدد قابلية انفتاح النص الشعري القديم على الكتابة والقراءة.

المبحث الأول: نسيج النص ونشيج القارئ

يُعِدّ هذا المبحث متكأ للمحاورة يجمع فيه بين نظرية المعنى والنظم في التراث النقدي والبلاغي، ويبيّن تآزرهما واشتراكهما في نفس المحنة والمنحة على مستوى النظرية النقدية وعلى مستوى الكتابة والقراءة، كما يشير إلى قيمة الكلمة حينما تكون مفردة هائمة في العراء، وتحولها عندما تجتمع بأخواتها فتبني علاقة حميمة أساسها التضام والترابط والتماسك والمجاورة والترتيب، وتزيدها عمقا واختلافا وتنوعا تلك المنافرة وذلك الانحراف والتجاوز المباغت.

وفي هذا الدفء الذي يعمّ النص تلتقي الكلمات وتتعانق ويولد المعنى في حلة جديدة هي حجابه، يخيطها النظم ويرتّق فجواتها بخيط رفيع متين، لا يرى أثره ولا يفتقها ويخرج درها المكنون سوى عاشق مُولَّه، يكدّ ويجري وراء المعنى بلا عياء، ليذوق لذة اقتناصه والظفر به.

المطلب الأول: عناق الكلمات وميلاد المعنى

يكمن سر المعنى في عمره المديد، ووجه المختلف المتجدد، حيث تحفظ اللغة العربية الواسعة والشاعرة ماءه وحياءه، وهو في ترحال دائم ومتكرر بين المشاكلة والاختلاف والوضوح والغموض، حتى أثار حوله نقدا وخصاما، لذلك وقف هذا المطلب على زبدة ما أثاره المعنى من صخب داخل النص وخارجه، وعلى التمكين والقوة الشاعرية التي يمنحها النظم للنص، فيزيد في عدد أنفاسه ويؤمّن بقاءه.

أولا: صخب المعنى:

عرفت نظرية المعنى في التراث، صراعا نقديا وبلاغيا موغلا وممتدا، يستند إلى الإيديولوجيا والانتماء المذهبي والانتماء الفني، ويجرّه المكون والنسق الثقافي، إما إلى مواقف شكلية عقائدية لغوية، لا تتجاوز علاقة القرابة والاعتباط بين اللفظ والمعنى، والمشاكلة، التي لا تفضي سوى للانحباس والانكماش الدلالي في النص، ونفور القارئ وامتناعه عن النظر في الجلي المألوف. وإما إلى عمق لغوي، ورؤية فكرية، ونظرة جمالية مفتوحة على كيمياء التفاعل بين الجزئين، اللفظ/ المعنى، الدال/ المدلول، تفاعل الذرات والتحامها والتئامها، والتقائها مع أجزائها في الكون، حيث الاختلاف المفضي إلى الانفجار الدلالي، وتشكلات الصورة المتنوعة، ومراودة القارئ مراودة حميمة، تدعو إلى إجالة النظر وكدِّ الخاطر على ملاحقة المعنى المتمنع الفلوت في النص.

وقليل ما هم، أولئك الذين سلكوا سبيل التوسع، والاختلاف، والمغايرة، ورضوا بأن يكونوا أنصارا للمعنى، تمثيلا وتفضيلا، ملتفتين للفظ كقيمة حية، وارتباط بعملية الفكر اللغوية، ونسيج يؤثر في بناء الصورة الأدبية، كعبد القاهر الجرجاني. ولكن الكثرة الكاثرة، والسواد من أهل اللغة والبلاغة ـ حسب ابن رشيق ـ يقدم اللفظ على المعنى[1]، في السبق والاختيار، حتى أن الجاحظ يشبه الألفاظ بالمعارض والمعاني بالجواري[2]، ويتضح ذلك من قوله: « متى شاكل، أبقاك الله، ذلك اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وفقا، ولذلك القدر لفقا، وخرج من سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التكلف، كان قمينا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع»[3]، فالألفاظ مدار السلطان اللغوي، والمعاني خدم لها تجري مجراها، ولكن على سبيل المناسبة/ المطابقة/ الائتلاف/ المشاكلة، من حيث تدري ولا تدري، وذلك باب الوضوح/ الإبانة/ الفصاحة.

ومثلهم معهم قوم، لم يصروا على تغليب اللفظ وانفصاله عن المعنى، وأحسوا أن لا ملجأ لتشكيل الصورة، وتحقيق المقصد، والفائدة الدلالية، إلا الارتباط والاندماج والاتحاد بينهما، يقول صاحب الصناعتين: « الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها، ويعبر عنها، فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى، كحاجته إلى تحسين اللفظ لأن المدار يعد على إصابة المعنى، ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى، معروفة(...) فلا يكمل لصنعة الكلام، إلا من يكمل لإصابة المعنى، وتصحيح اللفظ، والمعرفة لوجوه الاستعمال»[4]، إذ لا يصح لفظ اختلّ معناه، ولا فائدة من لفظ دون معنى سوى الجرس/ الصوت/ الإيقاع.

لذلك، كان ارتباط اللفظ بالمعنى، ارتباط الجسد بالروح، فهو عند ابن رشيق: « جسم روحه المعنى وارتباطه به كارتباطه بالجسد، يقوى بقوته ويضعف بضعفه، فإذا سلم اللفظ واختلَّ بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنه عليه كما يعرض لبعض الأجسام من الشلل والعور من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختلَّ بعضه كان اللفظ من ذلك أوفر حظ، ولا تجد معنى يختل من جهة اللفظ، فإذا اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع»[5]. ومناط ذلك التوتر والاضطراب بين الفظ ومعناه، والاختلال والضعف في البنية التركيبية للنص، غياب ركنين أو محورين مهمين في عملية الكتابة وفي بلاغة العبارة هما: محور الاختيار/ الانتقاء/ التناسب، ومحور التأليف/ التركيب/ الترتيب.

ولعل قضية إعجاز القرآن، التي دل على وجودها قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾[6]، كانت فلسفة مفتوحة على السؤال، ونصا مفتوحا على التدبر والتفكر والاستعظام، وقد انحصرت في باب ضيق، طرح فيه النقد سؤاله: أمعجز بلفظه أم بمعناه؟!، خرجت من خلاله قضية نقدية لافتة وفارقة، ومركز تشعب واختلاف، استفز نقادا وبلاغيين ومفكرين كان من بين ظهرانيهم، وأشدهم توجسا وخيفة من الخلط والاستهوان بعظمة النص القرآني وتأويله، الإمام عبد القاهر الجرجاني، الذي خرج من صلب فكره البلاغي نظريات جديدة سابقة للحداثة، كانت الصائح والصوت، والآخر(الحداثي)، الصدى والتوليد.

ثانيا: شعرية النظم/ روح النص

نظرية النظم، ونظرية المعنى ومعنى المعنى، تدخلان ضمن فلسفة الفهم عند عبد القاهر الجرجاني، وقد أحدث متغيرات في نظام التفكير اللغوي لا يزيغ عنها إلا جاحد، بدءًا من الرؤية الجديدة في علاقة اللفظ بالمعنى، التي تعد إضافة اغترف منها الدرس اللساني الحديث، فكانت الدليل اللغوي، لكبار اللسانيين أمثال: (دوسوسير، وجاكبسون، وتشومسكي)، وفي صميمها يقول: « إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع

اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن بعضها يضم إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد، وهذا علم شريف وأصل عظيم»[7]. فللألفاظ معان تدل عليها في ذاتها، ومعان يحققها تضام والتحام الأجزاء في ما بينها، انطلاقا من علاقة السابق باللاحق، فهي تتآزر وتشد بعضها بعضا في معمارية؛ كالبنيان المرصوص، حيث تتشكل البنية وتتوفر النصية.

ولا ريب أن انفتاح النص يبدأ من داخله كنواة /عبارة، تتفاعل ذرَّاتها/ ألفاظها، بالمجاورة، لتحتك وتصتك ثم يلمع ويشع بريقها/ معانيها؛ كالمنارة التي يهتدي بها الضائعون. ولا يحقق هذا التفاعل، والقيمة، والفائدة الدلالية حسب الجرجاني سوى النظم، إذ يقول: « وكنا قد علمنا أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، وأنا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكا ينظمها، وجامعا يجمع شملها ويؤلفها، ويجعل بعضه بسبب من بعض، غير توخي معاني النحو و أحكامه فيها »[8]، وليس النظم رصفا عشوائيا فارغا للألفاظ، فإن ذلك يدخل العبارة في باب التعقيد، ويشكل ركام الألفاظ بنية جوفاء لا روح فيها، وإنما قوامه الترتيب، والتنسيق، والتأليف بين الاسم، والفعل، والحرف؛ أي توخي معاني النحو، لحصول فائدة ينتفع بها السامع/ القارئ.

وتتوسع دائرة النظم في بلاغة الخطاب، وإعجاز القرآن، ليشمل عند عبد القاهر الجرجاني، إضافة على توخي معاني النحو« دخول الاستعارة ونظائرها فيما هو به معجزة. وذلك لأن هذه المعاني ـ التي هي الاستعارة، والكناية، والتمثيل، وسائر ضروب المجاز من بعدها ـ من مقتضيات النظم، وعنه يحدث وبه يكون؛ لأنه لا يتصوَّر أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو. فلا يتصور أن يكون هاهنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة، من دون أن يكون قد ألف مع غيره»[9]. ويتضح من خلال هذه النظرية أن الجرجاني، جعل المزية من حيز المعاني دون الألفاظ، إذ هي تبع لها، وبدخول الاستعارة ونظائرها تحدث متغيرات في نظام اللغة، مما يعكس سكونية اللفظ وحركية المعنى، وإنتاج الصورة وتوليد الدلالة.

ومن بين المتغيرات النصية المركزية التي تحدثها نظرية النظم، كنظرية تحافظ على نسق المعنى وصحته، أنها « تجعل الكلام الأدبي مخالفا للكلام العادي انطلاقا من نظمه، بل اختلاف الكلام الأدبي ذاته في درجات الأدبية انطلاقا من هذا النظم نفسه، فالنظم إذن، هو جوهر الشاعرية في القول الفني»[10]. وهنا يكمن التكثيف في طبقات المعنى، والتفاوت في إنتاج الدلالة، والاختلاف في الأسلوب، وينفتح النص على احتمالات القراءة والتأويل بعيدا عن الخلط في الفهم والإفراط والتفريط.

المطلب الثاني: حجاب المعنى ولهفة القارئ

يختفي المعنى وراء غلالة كثيفة من التنوعات البلاغية داخل ثنايا النص، تجعل القارئ محموما بملاحقته وكشف حجبه. يوحي هذا بفلسفة عميقة في خلق المعنى وفي فهمه وتأويله، وقد رسم عبد القاهر الجرجاني للقارئ خارطة الوصول إلى المعنى المتمنع الفلوت وأوصاه، هذا ما يزعمه الباحث ويتقصّاه.

أولا: معنى المعنى

إن تعدد طبقات المعنى، فلسفةٌ في انفتاح النص على البعد التأويلي، أشار إليها الجرجاني في حديثه عن "المعنى ومعنى المعنى" قبل اللغويين المفكرين(تشارلز كيْ أوغدن Charles Kay Ogden و آيفرأرمسترونغرتشاردز Ivor Armstrong Richards) في دراستهما الحديثة المعمقة والذائعة الصيت "معنى المعنى" The Meaning of Meaning ، وقد جعل الجرجاني جنس المزية في حيز المعاني دون الألفاظ، وجعل نظرية النظم قائمة على إنتاج المعنى وتحقيق الفائدة، لأنه توصل إلى حقيقة المعنى، وتوالده، حيث المعنى عنده هو : « المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، و"بمعنى المعنى": أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر»[11]. وفكرة الإفضاء أو الإحالة، تجعل المعنى الأول، مما يجمع على دلالته القراء، ويصل إليه القارئ دون إجلاء فكر أو كد للذهن، والمعنى الثاني مما يختلفون في فهمه، ولا ينقاد إلا لخاصتهم من أهل المعرفة والتمكن تمكن الألفاظ وقوتها، وحسن تأليفها.

ومبدأ الإحالة أو "يحيل"، بمعنى "يفضي" عند الجرجاني، مثل ركيزة مهمة في السيميوزيس، والتدليل، عند (بيرس) و(أمبرتو إيكو)، حيث العلامة عند (بيرس) لا تحيل لشيء سوى لعلامة أخرى، وتلعب على محور الاستبدال، فهي شيء يقوم مقام شيء آخر، ليصوغ وفق هذا المسار الاستبدالي الاستدلالي سيميائية، يحيل فيها كل تمثيل إلى تمثيل متوال، ولكن (أمبرتو إيكو)، يأخذ بالاحتمال بدل الإحالة، فالاحتمال متعلق ومرتبط بأصل المعنى أو أصل العلامة إلى غاية قطع كامل دائرة توليد الدلالة، بينما الإحالة تضيع فيها العلاقة الدلالية في شبكة لا متناهية من تموضع العلامات وإحالاتها، وبفكرة التأويل المحتمل يدعو إيكو إلى مراعاة المقصدية وحتمية وجود الرابط البلاغي بين المؤول ومؤوله[12]، وهو الاستعارة وضروبها، وكأنه يقع من نظرية الجرجاني موقعا ليس ببعيد.

وكما جعل الجرجاني المعاني الأول وهي المعارض والوشي والحلي، وأشباه ذلك، المفهومة من أنفس الألفاظ، إيماءً إلى تلك المعاني الثواني، وهي كسوتها وزينتها[13]، ومظاهر فتنتها والانجذاب إليها، « نشعر من جهة أخرى أن أمبرتو إيكو خاصة لم يكن يريد أن يفرط بسهولة في فكرة المعنى القبلي باعتباره منطلقا لجميع القراءات الممكنة. والمعنى القبلي متصل دائما بمقصدية المتكلم»[14]، فالمعنى الأول أو

المعنى القبلي أو الأصل، هو مفتاح المغلق من المعاني، وعتبة الدخول، وأثر القصد، وباب التأويل، ومسلك السيرورة والانفتاح.

ثانيا: خارطة القارئ وباب الوصول

وقد ذكر الجرجاني شروطا للقبض على المعنى، والوصول إلى فهم مقارب أو قراءة صحيحة أو تأويل معتدل، وإن كان كما تقول القاعدة، "أول العلم السماع"، إلا أن المعاني «ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك، وتستعين بفكرك، وتعمل رويَّتك، وتراجع عقلك، وتستنجد في الجملة فهمك، وبلغ في القول أقصاه، وانتهى إلى مداه»[15]. ربما يحقق السماع الانتباه للقول والطرب له من حيث الفصاحة، وإيقاع المطابقة والتجنيس بين الألفاظ، وموسيقى الوزن والقافية، وهو الأثر الانتباهي التفاعلي الأول والانجذاب النفسي للسامع/ المتلقي.

ويعود ضمير أفعال الخطاب (تنظر، تستعين، تعمل، تراجع، تستنجد)، وهو ضمير المخاطب(أنت) على المتلقي أو القارئ، حيث يدعوه الجرجاني إلى المشاركة والمبادرة، وقد التفت أمبرتو إيكو وتنبه إلى ما كان أشار إليه الجرجاني قبله، عند حديثه عن "الأثر المفتوح"، وقد اصطلح عليه تعاضد القارئ، أو النشاط التعاوني أو التعاضدي Activité coopérative الذي يدفع المرسل إليه أو القارئ إلى التفاعل الحر كمؤول يحاول أن يستمد من النص ما لا يقوله: بل ما يصادر عليه مسبقا، وما يعد به؛ ويتضمنه أو يضمرهم ن خلال المشاركة العاطفية والتخيلية[16].

فبلوغ الغاية والمنتهى من دلالات المعاني، واستجلاء الفوائد والمقاصد ـ حسب الجرجاني- يجري على انشغال القلب بالنص وحبه حب الصوفي الذي يتوحد به مع محبوبه، حتى يفتح له باب التأمل والمكاشفة، وأيضا، على توظيف الفكر في الربط بين العلاقات والمقايسة بين الأطراف، والانبعاث في طلب المعنى، والاجتهاد في نيله بحسن رويَّة وأناة. وذلك من خلال بناء ثان على أول، ورد تال إلى سابق،لاستخراج الدر المكنون[17]. ولا بد في كل هذا من عرضه على العقل لانتقاء القريب المناسب من البعيد الفاسد، ، والحفاظ على التوازن والاعتدال في مستوى الفهم.

ويقرن الجرجاني قيمة المعنى وشرفه لدى القارئ، واشتياقه إليه وطلبه، بعمقه، وبعد دلالته وغموضه، وحاجته في مطاردته والغوص في طبقاته وفتقها إلى إعمال الفكر، وكدّ الذهن، ولا يسلك هذه الطريق سوى القارئ فقط، وإنما أوله و أولاه، والمتصرف في تحديد وجهته « الشاعر الذي أداه إليك، ونشر بزه لديك، قد تحمل فيه المشقة الشديدة، وقطع إليه الشُقّة البعيدة، وأنه لم يصل إلى درّه حتى غاص، ولم ينل المطلوب حتى كابد منه الامتناع والاعتياص؟ ومعلوم أن الشيء إذا علم أنه لم ينل في أصله إلا بعد التعب، ولم يدرك إلا باحتمال النصب، كان للعلم بذلك من أمره من الدعاء إلى تعظيمه، وأخذ الناس

بتفخيمه، ما يكون لمباشرة الجهد فيه، وملاقاة الكرب دونه»[18]، وتأتي مشاركة صاحب النص في القصد من المعنى الذي وضعه، وغاص خلفه حتى صنعه، من خلال النظم الذي فيه أسلوبه امتاز، وفكره أحاط واجتاز.

ولا بد إذا اختلف النظم أن يتغير المعنى، وإذا كان هناك اتساع ومجاز تتغير صور المعاني وتتحرك[19]، فينفتح المعنى على المعنى، وينفتح النص على القراءة، فإذا أريد بالألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، حصل كمال العلم به ولم تحصل اللذة، ولكن تحصل اللذة القوية ـ حسب الجرجاني ـ من خلال « الأسلوب غيره وهو أن المعنى إذا أتاك ممثلا، فهو في الأكثر يتجلى لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه. وما كان منه ألطف، كان امتناعه عليك أكثر، وإباؤه أظهر، واحتجابه اشد. ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه ، كان نيله أحلى، وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أضن وأشغف»[20]، هذا التمثيل المحوج إلى طلب معناه بالفكرة، يثير شغف المتلقي في مراودة المعنى وكشف المحتجب، حتى يصل إلى ذروة التفاعل والمتعة الجمالية.

المبحث الثاني: انثناءات المعنى ومسافات التأويل

لا ريب أن للنص المفتوح جيوبا وانثناءات يملؤها المعنى، ويتحرك بينها متسترا في خفة ورشاقة، حيث تتفاوت الدلالة ويختلف مستوى الفهم ويبلغ مداه، ويقطع القارئ في أحيان كثيرة، مسافات تأويلية يعاند فيها فهمه ويفوق خطاه، حتى يقع في المحظور من الخبط والتخليط واتباع ما تشتهيه النفس وتهواه.

المطلب الأول: تفاوت الدلالة ومستوى الفهم

حينما تتفاوت دلالات المعاني تتعدد وتختلف الأفهام في تأويلها، فمنها معتدل منصف ومنها مغال مسرف، ولعل إغراق مؤلف النص في إخفاء المعنى حدّ الإلغاز، أو أن يعني ما لا يعنيه حدّ الإبهام، جنايةٌ على المعنى بالانغلاق والإقصاء من جهة، ومن أخرى فتح قريب يعد به أصحاب التخليط والتكلف في التأويل وأتباع الأهواء والرغبات والتضليل. لذا حمل هذا المطلب مهمة تقصي وبسط وتشريح فهم الجرجاني للمغلق والمفتوح بين الكتابة والقراءة، ورؤيته البعيدة للمعنى وتفاوته في الدلالة والفهم، وطرحه لإشكالية التأويل وموقفه من التأويل المفرط.

أولا: المغلق والمفتوح

يشترك في انفتاح النص على القراءة وانغلاقه عند الإمام، طرفا العملية الإبداعية، وهما المرسل/ المؤلف، والمرسل إليه/ المتلقي، فصاحب النص مسئول على تعقيد النص وغموضه وذلك بتغييب المعنى، إما تغييبا مفرطا وإما معتدلا، وقد فرق الجرجاني بين التعقيد المذموم والتعقيد المحمود أو الغموض، فالأول ما

يحوج للفكر في طلب المعنى، ولكن يكون معه القارئ كالغائص في البحر يحتمل المشقة، ثم يخرج الخرز، وهذا مما يؤرقك ويتعبك ولا يورق لك ولا يفيدك، أما الآخر فهو ما يحوج للفكر في طلب المعنى، ولكن القارئ يزداد أنسا في طلبه، ومتعة في ملاحقته، إذ هو أهل لذلك، فأما ما ينفع القارئ فيمكث في النص وأما الزبد فيذهب جفاء.

ووفق طبقات المعنى، طبقة الوضوح، طبقة الغموض، طبقة التعقيد، ينفلق النص إلى نص مغلق لظهور معناه، فلا يحوج في طلبه للفكر، ونص مغلق عقّد صاحبه نظمه، ووعّر طريق الوصول إلى معناه، حتى إذا جئت تقلب فيه النظر، وجدت شكا في الفهم وتشعبا في الفكر وهما ووهما وسرابا، حتى لا تدري من أين تتوصل وكيف تتطلب، وأما النص الملخَّص/ ويقابل النص المفتوح، فيبدأ صاحبه بفتح الطريق لفكرته وقصده وغايته، ويضيء فيها الأنوار، ويقيم عليه المنار، حتى يتبين القارئ وجهته ويصل إلى مقصده[21]، ويعتدل في مناسبة المعنى وتأويله، وتأخذ فيه القراءة بالتعدد مستنكفة عن اللانهائية.

يبدو أن الأصل في ما يمكن تسميته نصا إبداعيا، عند عبد القاهر الجرجاني "الغلق"، فالنص مغلق كالصدف، على معانٍ هي جوهر براق وثمين، لا يصل إليها القارئ إلا بعد أن يشقه أو يفتحه عنه، وهو كالعزيز المحتجب أو كأشد النساء غيرة لا يكشف له وجهه حتى يستأذن عليه ويأتيه من أبوابه، ولذلك مقاليد وهي كما ذكرها الإمام: النظر بالقلب، والاستعانة بالفكر، وإعمال الروية، وحضور سلطان العقل، والاستنجاد بالفهم، ويكون في ذلك من أهل المعرفة أو من ذوي الخبرة الشخصية والإبداع كما عند (إنجاردن)، أو الموسوعة عند(إيكو) لكن بمفهوم أوسع، فإن اقتفى أثر الوصول، تجلت له علامات القبول، وفتح له النص لبابه، وانكشف له سر المعنى وحجابه، وازدحمت المعاني في قلبه وتسابقت بعد علم باللغة ومعاني ألفاظها، ويسمى بذلك النص نصا مفتوحا. وإن غفل عن سبل الهداية، حصل له الامتناع والاعتياص واعترضته النهاية، فما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه، وإن عاند وهو على هذه الحال من قلة المعرفة والذوق، استعصى عليه المعنى واستغلق، فما كل أحد يفلح في شق الصدفة، وبخاصة إذا كان جاهلا باللغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها، فكان ذلك في وصفه أبعد[22]، وهذا النوع من القراء يساهم في غلق النص، وربما اغترف الإثم والجناية، وخرج عن جادة الطريق، وخالف القصد، وأفسد وأخلط في التأويل.

ثانيا: سفارة المعنى وإشارة الفهم

ومسألة الفهم مسألة فلسفية عريقة تحفر في بنية المعنى، مركزها العقل، وهي تمور بين معادلات المنطق ومنحنيات الخيال والتخييل، وهي تنظر في ما تعكسه مرآة النص من تمكين للعبارة وتلميح بالإشارة، فينتقل الفهم من مسألة تفكير إلى فعل للقراءة، بين التأويل المعتدل الذي يتحرى القصد، وما وصفه

الجرجاني من التأويل بالإفراط والتفريط، والتخليط والخبط، والغلو والتعسف، وكان قد فصل في مستويات التأويل فقال: « إن ما طريقه التأول يتفاوت تفاوتا شديدا، فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه، ويعطي المقادة طوعا، حتى إنه يكاد يداخل الضرب الأول الذي ليس من التأول في شيء، وهو ما ذكرته لك، ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل رويّة ولطف فكرة »[23]. وكأنه هنا يتحدث عن أنواع التأويل عند(بيرس و إيكو)، التأويل المباشر، والنهائي، والديناميكي، ويقيم هذا التفاوت في التأول، الذي وضع له حدودا، على مبدأ التفاوت في أوضاع دلالة المعاني على المعاني. والتفاوت في العناية بالمجاز والعلم به، أو إهماله والجهل به.

تعود درجة مستوى الفهم واختلافه صعودا و نزولا، إلى قيمة المعنى وطبقاته الدلالية، وأساس ذلك قدرة المعنى على تحريك الخاطر بتجدده في كل مرة من خلال اختلاف صوره، ثم الاستعانة على إدراكه بالفكر، ويتضح هذا الأمر في فصل الجرجاني بين المعنى ومعنى المعنى، مبينا أثره في تحريك دائرة الفهم، حيث يقول: « يكون لمعنى أسرع فهما منه لمعنى آخر، إذا كان ذلك مما يدرك بالفكر، وإذا كان ما يتجدد له العلم به عند سمعه للكلام. وذلك محال في دلالات الألفاظ اللغوية، لأن معرفتها التوقيف، والتقدم بالتعريف، وإنما مصرف ذلك إلى دلالات المعاني على المعاني، وأنهم أرادوا أن من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني، ووسيطا بينك وبينه، متمكنا في دلالته، مستقلا بوساطته، يسفر بينك وبينه أحسن سفارة، ويشير لك إليه أبين إشارة حتى يخيل إليك أنك فهمته، من حاق اللفظ، وذلك لقلة الكلفة فيه عليك، وسرعة وصوله إليك»[24]. ولا يتحقق هذا إلا بتعاطف وتعاضد وإقامة شراكة نصية بين المؤلف والقارئ، في تشفير الرسالة أو القصد أو المعنى، وفي توصيلها وفتحها، وهنا تكمن لعبة الغموض، ومراقصة ظلال المعنى.

وأشد من ذلك تيها في التأويل وأكثره مراوغة وغيابا، المعنى الجامع في سبب الغرابة، حيث « يكون الشبه المقصود من الشيء مما لا يتسرع إليه الخاطر، ولا يقع في الوهم عند بديهة النظر إلى نظيره الذي يشبَّه به، بل بعد تثبُّت وتذكُّر وفلي للنفس عن الصور التي تعرفها، وتحريك للوهم في استعراض ذلك واستحضار ما غاب منه(...) ويتفاوت الحال في الحاجة إلى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حد الجملة وحد التفصيل، وكلما كان أوغل في التفصيل، كانت الحاجة في التوقف والتذكر أكثر، والفقر إلى التأمل والتمهل أشد»[25]. هذا التفاوت في التفصيل يخلق دون ريب، طبقات وصور متفاوتة المعنى إلى حد الإغراق والإساءة، وتجاوز الحقيقة إلى الخيال والوهم والفلسفة، لذلك انتقل المعنى في ظل المد البلاغي وبخاصة الاستعاري ـ وكان قد ركز الجرجاني على الاستعارة في قضية الإعجاز ـ ومن المعنى النحوي، التركيبي، التأليفي/ المعنى الجلي/ البنية السطحية. إلى المعنى التشبيهي، التمثيلي، الاستعاري،

المجازي/ المعنى الخفي/ البنية العميقة، ومن الجملة إلى التفصيل، بحيث يحجب المعنى المعنى، وتختلف من ورائها مستويات الفهم ومسافات التأوُّل، فيفوق الفهمُ الفهمَ. ويخرج التأويل عن الاعتدال إلى الإفراط والخلط.

المطلب الثاني: غيابات النص ومغامرة التأويل

عندما يكون المعنى ثمينا وغاليا كالجوهر، يضمره المؤلف ويخفيه في غيابات النص بلطف، حتى يترك للقارئ مسافة تأويل يبحث فيها بشوق عن المعنى المفقود، وعندما يتحول المعنى إلى لعب حر بالمجازات البعيدة ومراوغة خفية يعدل بها المؤلف عن ما يقصده إلى ما لا يقصده، يتمرد وينفلت من عقاله (القصد) إلى التيه واللانهائية والعدمية، ويتخلّق فلسفيا في رحم النص "اللامعنى"، فلا يستطيع التأويل بعد ذلك إلا أن يكون تخليطا أو مغامرة عنيفة وبرغماتية. هذا ما أراد الجرجاني الإفصاح عنه بتذمر والكشف عن عبئه وجنايته، في سبيل الدعوة إلى تحقيق تأويل معتدل ومنتج.

أولا: عنف التأويل

يؤمن الجرجاني في رؤيته النقدية باختلاف الكتابة انطلاقا من النظم، وانفتاح المعنى على المعنى، وانفتاح الصورة على الصورة، وانفتاح النص على القراءة، ولكن بضوابط تعصم التأويل من التخليط والإسراف، وكما يزعم فإن « من عدل عن الطريقة في الخفيُّ، أفضى به الأمر إلى أن ينكر الجليّ ، وصار من دقيق الخطأ إلى الجليل، ومن بعض الانحرافات إلى ترك السبيل، والذي جلب التخليط والخبط الذي تراه في هذا الفن(...) فإنك ترى الرجل يوافقك في الشيء منه، ويقرُّ بأنه مثلٌ، حتى إذا صار إلى نظير له خلَّط : إما في أصل المعنى، وإما في العبارة»[26]. وتدخل هذه الشبهة على الإنسان من حيث لا يعلم، في الخلط بين الاستعارة والتمثيل سواء من حيث الاستخدام أو التأول، فيريد معنىً من باب التمثيل، وينزلق إلى آخر من باب الاستعارة أو العكس، وهو لا يدري عن تنقله المفاجئ شيئا، وعن التلاعب بالفكر وإخراجه عن المسار والطريق الذي به يهتدي وقد أطفأ الأنوار. والغلط والخبط «جنايته على معاني ما شرف من الكلام عظيمة، وهو مادة للمتكلفين في التأويلات البعيدة والأقوال الشنيعة»[27]،

وعاقبته على القارئ وخيمة، تؤدي به إلى الهجرة والنفور من التعقيد والتوعُّر إلى وجهة سديدة، وترك ما يريب إلى ما لا يريب.

وما يجلب التعسف في التأويل ـ حسب الجرجاني- هو ما يرتكبه بعض المُخلِّطين المُغلِّطين الذين يجهلون التأويل، من جنس ما يقصده أولو الألغاز وأصحاب الأحاجي، ولكن الداء العياء، ومعضلة الفهم «إنما هو سوء نظر منهم، ووضع للشيء في غير موضعه، وإخلال بالشريطة، وخروج عن القانون، وتوهّم أن المعنى إذا دار في نفوسهم، وعقل من تفسيرهم، فقد فهم من لفظ المفسر، وحتى كأن الألفاظ تنقلب عن سجيتها، وتزول عن موضوعها، فتحتمل ما ليس من شأنها أن تحتمله، وتؤدي ما لا يوجب حكمها أن تؤديه»[28]. فكما يشترك المؤلف والقارئ في حسن التواصل والتفاعل مع القصد، يختلفان أحيانا، إذا كان هناك تجاوز/ إخلال/ تسرع/ توهم، فيحترف صاحب النص في نصب الفخاخ وتعمية الطريق، فيقع القارئ وهو على نياته إما في الاندفاع والمحظور فيخرج عن السبيل، أو في النكران والنفور فيتوجس خيفة ويترك النص مغلقا على ظلمائه، إلى من لا يهابون التكلف الأصم، والقراءة العمياء، والتأويل الأبكم.

وللجرجاني في مسألة التأويل المغالي واستعمال النصوص، سابقة مع المعتزلة، أصحاب الصرفة، الذين جعلوا المزية للألفاظ على المعاني، وقالوا بأن القرآن معجز بلفظه لا بمعناه، فأدخلهم ذلك في وهم الصورة، والتلاعب بدلالة الألفاظ على المعاني، إذ هي خدم لها، وزجَّ بهم العناد والمراوغة إلى غرور الفهم وفساد التأويل، وقد حمل عليهم الجرجاني، الجهل بالمجاز كعلم وفن ينتج من خلاله المعنى، وغاية ملحة في النفس فارسها التضليل. لذلك يعدُّ العناية بالمجاز تعصم المرء من الإفراط والتفريط في تأويل النص القرآني، والجهل به يفتح باب الغلو والتطرف، فيتجاوز ويخبط، ويخرج عن المقصد والغاية فيبتعد عن حدود التأويل، ويسوم نفسه على التعمق والإسراف ولا سبب يدعو إليه غير التضليل[29]. وهذا الذي يعده الجرجاني خروجا مفرطا عن أصل اللغة، وإجحافا في حق تأويل القرآن، فاستعملوه ليضلوا به وما يضلون إلا أنفسهم، يراه البعض الآخر انفتاحا للنص على الكثافة والتعدد والاختلاف، وتوسعا للغة من خلال تؤولها واستعمالها في مدلولات جديدة توحي بالاختلاف والمفارقة.

ثانيا: وجهة أخرى ضد الخلط التأويلي

وجهة نظر أخرى ـ غربية ومعاصرة ـ ضد عنف التأويل مماثلة لموقف الجرجاني تقاسمه الهم نفسه، حيث إن وضع المعنى في سياق غير سياقه، أو إخراجه بوساطة التفكير عن سياقه، انحراف قد يصل إلى التضليل، يعود حسب (أوغدن و ريتشاردز) إلى « الخلط في الإحالة، في أحد الأشكال الخاصة جدا للوجه الأخير، أي "القصد" كارثي، ويمكن عرض هذه النقطة بتلاعب بالألفاظ، فيقال: إنا

كثيرا ما نعني ما لا نعنيه، أي إنا نحيل على ما لا نقصده، وإنا نفكر تفكيرا متواصلا في أشياء لا نريد التفكير فيها»[30]. وهنا يقع القصد في مشكلة سوء الفهم، التي ينجر عنها اللاتحديد / الاختلاف / واللانهائية في المعنى والدلالة، ويصبح القارئ في مجابهة نص مفتوح بعنف وعناد و بلا حدود.

وكما يخلط مؤلف النص في الإحالة، يخلط القارئ أيضا في التأويل باستخدامه للرمز استخداما يوافق رغبته في التمثيل، هذا ما يراه صاحبي كتاب "معنى المعنى" في قولهما: « ربما يعود هذا الخلط التأويلي إلى العلاقة غير المباشرة بين الرمز symbol والمرجع referent حيث يستعمل القارئ الرمز في هذه العلاقة لتمثيل مرجع ما»[31]. فما يفتح باب الاستعمال لرغبة تنازع النفس، أو لوهم يخالط الفكر، تلك العلاقة والارتباط غير المباشر وغير المعلن بين الدال والمدلول / الرمز والمرجع، وما تتركه هذا العلاقة من فجوة ومسافة توتر، يمكن أن تستغل أو يتحايل في ملئها لصالح تفكير ما أو تحقيق فائدة ما.

وقد طرق إيكو مسألة أكثر خطورة في تعنيف النص ولي أعناقه إلى حد الميوعة والهلامية واللاشيء، وهي استعمال النصوص عند البرغماتيين والتفكيكين من أمثال (رورتي) و(دريدا)، إذ يقول معلقا على سخافة الفعل التأويلي من خلال إقحام رغباتهم ونثرها على معاني النص: «...لا أكثر انفتاحا من نص مغلق. إلا أن انفتاحه يكون من فعل مبادرة خارجية، بل يكون طريقة في استخدام النص وليس طريقة يستخدم بها، على أن يتم ذلك برقة بالغة. إن في هذا عنفا أكثر منه تعاضدا»[32] ، يجعله هذا يبحث عن مقاييس تعصم القارئ من الخلط التأويلي، أو التأويلات الخاطئة mésinterprétations فعندما يبحث القارئ على المعنى أو القصد الذي بصيغة: كثيرا ما نعني ما لا نعنيه، سيقدم فهما بصيغة: كثيرا ما نفهم ما لا نفهمه.

خاتمة:

على هذا النحو، شرع الجرجاني إذن، للمؤلف حضور قصده ومرماه، كمنارات يقتفيها القارئ لوصول آمن، حيث يزرع قصده والمعنى الذي تعب لأجله في زوايا النظم وبين عرصاته، وشرع للنص أن ينفتح من خلال نظمه، وما يلحقه من التوسع في الاستعارة والمجاز، فتتعدد داخله طبقات المعنى، ويومئ المعنى إلى معنى آخر، ويكتسب النص النصية، وقد أثبت ذلك الجرجاني في قراءته وتأويله لبنية النص ودلالته، فركز على النظم، ولم يراع الظروف الخارجية المحيطة بالنص بما فيها صاحب النص. كما وهب للحلقة الثالثة/ الحلقة المفقودة؛ أي للقارئ الذي أخرج النص في معظم الأحوال من الظلمات إلى النور، قيمة وحرية في التفاعل مع النص، تتماشى وصدق إحساسه، ودقة ذوقه، ومرونة فكره، ورجاحة عقله، وحسن توظيف زاده المعرفي.

وتقاطعا للتفكير مع التفكير، وربما انفتاحا ومجاراة للتراث/ الأصل، مثّل النقد المعاصر في أهم قضاياه، صدىً لحداثة المواقف الجرجانية، التي شكّلت مؤسسة نقدية تبدأ بالأصل وتكمل طريقها بالمتغير، ويكتسي النص حلة المعنى ليحجب المعنى المعنى، حيث يبدأ مسار العملية الإبداعية بالمؤلف ومطاردته المعنى، وتنتهي بالقارئ ومحاولته القبض على المعنى، وتفتح فلسفة الفهم على الانغلاق كمنطلق أولي، لتتجاوزه لانفتاح النص والتأويل المعتدل، ويرافق طلب المعنى ومحاولة كشف حجاب النية والقصد، الهمة والتعب وحرقة الشوق والحنين، لبلوغ الغاية وتحقيق الفائدة ، مع حلاوة النيل ولذة القراءة

الهوامش:

(1) ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تح، محمد محي الدين عبد الحميد. ج1. ط5، دار الجيل، بيروت، 1981. ص127.

(2) الجاحظ. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون.ج1. ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998. ص176.

(3) نفسه. ج2. ص20.

(4) أبو هلال العسكري. الصناعتين. تح، محمد البجاوي و أبو الفضل إبراهيم. ط1، مطبعة الحلبي، القاهرة، د ت. ص68، 69.

(5) ابن رشيق القيرواني. العمدة. ج1. ص124.

(6) الإسراء. الآية 88.

(7) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تح، محمد زينو. ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت– لبنان، 2005. ص539.

(8) نفسه. ص285.

(9) نفسه. ص285.

(10) عمر أوكان. اللغة والخطاب. ط1، إفريقيا الشرق، 2001. ص115.

(11) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص200.

(12) ينظر: أمبرتو إيكو. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. تر، سعيد بن كراد. ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 2004. ص118، 128.

(13) ينظر: عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص200.

(14)حميد لحمداني. القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي. ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، بيروت– لبنان، 2003. ص33.

(15) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص64.

(16) ينظر: أمبرتو إيكو .القارئ في الحكاية. تر، أنطوان أبو زيد. ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 1996. ص7. وينظر: أمبرطو إيكو. الأثر المفتوح. تر، عبد الرحمان بو علي. ط2، دار الحوار، اللاذقية– سورية، 2001. ص22.

(17) ينظر: عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة.. تح، محمود محمد شاكر. ط1، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، د ت. ص145.

(18) نفسه. ص145.

(19) ينظر: عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص201.

(20) عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ص139.

(21) ينظر: نفسه. ص142، 147.

(22) ينظر: نفسه. ص141. وينظر: محمود عباس عبد الواحد. قراءة النص وجماليات التلقي، بين المذاهب الغربية وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة. ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996. ص41.

(23) عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ص93.

(24) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص202.

(25) عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ص157، 161.

(26) نفسه. ص363، 364.

(27) نفسه. ص362.

(28) نفسه. ص394.

(29) عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ص391. وينظر: وليد قصاب. التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة، حتى نهاية القرن السادس للهجرة. ط1، دار الثقافة، قطر– الدوحة، 1985.

(30) أوغدن و ريتشاردز. معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية. تر، كيان أحمد حازم يحي. ط8، دار الفكر الجديد، 1946. ص308.

(31) نفسه. ص70.

(32) أمبرتو إيكو. القارئ في الحكاية. ص71.

المصادر والمراجع:

1– ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تح، محمد محي الدين عبد الحميد. ج1. ط5، دار الجيل، بيروت، 1981.

2– أبو هلال العسكري. الصناعتين. تح، محمد البجاوي و أبو الفضل إبراهيم. ط1،مطبعة الحلبي، القاهرة، د ت.

3– أمبرتو إيكو .القارئ في الحكاية. تر، أنطوان أبو زيد. ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 1996.

4– أمبرتو إيكو. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. تر، سعيد بن كراد. المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء– المغرب، 2004.

5– أمبرطو إيكو. الأثر المفتوح. تر، عبد الرحمان بو علي. ط2، دار الحوار، اللاذقية ـ سورية، 2001.

6– أوغدن و رتشاردز. معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية. تر، كيان أحمد حازم يحي. ط8، دار الفكر الجديد، 1946.

7– الجاحظ عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون.ج1. ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

8– حميد لحمداني. القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي. ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، بيروت– لبنان، 2003.

9– عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة.. تح، محمود محمد شاكر. ط1، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، د ت.

10– عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تح، محمد زينو. ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت– لبنان، 2005.

11– عمر أوكان. اللغة والخطاب. ط1، إفريقيا الشرق، 2001.

12– محمود عباس عبد الواحد. قراءة النص وجماليات التلقي، بين المذاهب الغربية وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة. ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.

13– وليد قصاب. التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة، حتى نهاية القرن السادس للهجرة. ط1، دار الثقافة، قطر ـ الدوحة، 1985.